

عش مع القرآن - سورة فصلت

05 أبريل 2023 | 14 رمضان 1444 | الدرس # 14

المقدمة

ونكمل مع تدبر سورة فصلت، وذكرنا في الآية:

سورة فصلت 6

قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ
فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ

○ أي الذي يوحدنا ويعطينا الألفه **{أَنَّما إِلَهُكُمْ إِلَهُ**

وَاحِدٌ}، واسم الله من إلهٍ ومن الوله إلهٍ أي نعظمه

ونعيش من أجله.

○ الرب يربي الجميع بطرق مختلفة لكن الألوهية

الجميع يؤله الله أي قلوبهم ليست لهم انما لله

(سبحانه وتعالى)، فيفزعون ويفرون إليه ويحبونه.

○ "وله" أي اشتاق له، وهذا يأخذنا لاسم الله المسعر

فيجعل لنا هذه المشاعر، الله هو المألوه المعبود،

لما ذكر الرسول، **{أَنَّما إِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ}**، فهذا يوحدنا.

◉ لما الكل يحب الله يزيل كل الفروقات والتنافس
والحسد لأن كل هذا من تأليه النفس.

◉ وذكر لنا في السورة عن أقوام عاد وثمود وأن لديهم
شرك النفس أي تأليه النفس وتعظيمها.

◉ وهناك نوعان من تأليه النفس، بأن يعطيها
مسميات أخرى مثل الثقة بالنفس، والاستحقاق،
وقوة الشخصية، لذلك الله يفصل الآيات كي لا
نؤله أنفسنا.

◉ ومن يبرز نفسه إن شعر بالنقص، فيتكبر على
أوامر الله ليتغلب على النقص الذي به.

◌ مثال عليه عاد:

سورة فصلت 15

فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا
قُوَّةً أُولَئِكَ يَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا
بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ

◌ لذلك لما يأتيهم رسول منهم أي عاش معهم

وبين يوم وليلة يصبح رسول ولا قدرات لديه

مثلهم ويدعوهم للإيمان، فهنا كمن ضرب على

الوتر الحساس، لأنهم كانوا يعبدون انفسهم بدليل

قولهم {مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً}.

○ أصعب شيء أن تزيلين النفس وتعظيمها، لذلك

{إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ}، تجعلنا لا نشعر بالفروق.

○ {إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ}، لا يوجد شعور الأنا، وهذا يدرّبنا

الله عليه لما نصلي صلاة الجماعة والصيام والحج

كذلك.

○ ولكن النفس تحب أن تكون هي الإله.

سورة الجاثية 23

أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ

○ ومثال عليه قوم عاد لما تعدوا على الله، فأجابهم

الله بقوله، {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ

قُوَّةً ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ}، آتاهم الله بالآيات

والرسول كذلك، ولكنهم جحدوا بالآيات لذلك لما

يأتينا الله بالآيات لا نجحد بها.

○ ابلّيس كان مع الملائكة لكن تربيته مع الملائكة

لم تظهر حقيقة ما بقلبه من الكبر والحسد، لكن

لما أمر بالسجود لآدم رفض لاعتقاده أنه أفضل

منه خلقا.

سورة الأعراف 12

قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۗ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن

نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ

◌ إلى جانب أنه:

سورة الأعراف 16

قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ

◌ وهذا يبين أنه حقيقة لم يؤله الله لان من يؤله لن

يفصل ويقول {لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ} إنما رأى

نفسه وعبادته فقط.

◌ لذلك تأليه الله يوحد الناس.

سورة ص 83 – 82

قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (82)

إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (83)

○ فهنا نرى صفة أخرى لمن يؤله نفسه أنه يريد

الانتقام، والله (سبحانه وتعالى) أعطاه الفرصة

لذلك، لأن لن يسد ثغرة تكبره إلا أن يغوي جميع

البشر لأنه تشبه بالإله لذلك فصل بإغوائهم.

○ كما في الآيات من سورة ص.

○ والنبي (ﷺ) عكس ذلك وأنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

خَيْرٌ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللهِ عِزًّا وَجَلًّا، وَاخْتَارَ أَنْ يَكُونَ

عِنْدَ اللهِ فِي الْجَنَّةِ، وَفِي رُفْقَةِ الْمَلَائِكَةِ الْأَعْلَى بَدَلًا مِنْ

الْبَقَاءِ فِي الدُّنْيَا.

◌ فالمحب لله يحيا ويموت من أجل الله، عكس من

أله نفسه يريد البقاء في الدنيا طوال عمره.

تدبر سورة فصلت – الآيات 17 & 18

سورة فصلت 18 – 15

فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا
قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا
بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (15) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ
نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ
الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ لَهُمْ وَلَا يُنصَرُونَ (16)

وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمُ
صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (17)
وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (18)

○ هنا عاد وثمرود لديهم تأليه النفس لأن عاد تميزوا

بالقوة الجسدية وثمرود بالقوة العقلية.

سورة الفجر 9

وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ

سورة الشعراء 149

وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَاَرِهَيْنَ

○ أقوام أخرى الله من يأتيهم بالآيات فلا يشترطون،

ولكن ثمود اشتروا على الله فتأليههم لعقولهم

جعلهم يخترعون آية فقط من أجل التمييز،

واقترحوا على الله ناقة وبشروط أنها عشراء تخرج
من صخرة معينة.

سورة الأنبياء 156 – 154

مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بَآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (154)
قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ (155)
وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ (156)

○ عقلهم استخدموه في تحدي الله والرسول وهذا
من تأليه النفس، لاعتقادهم أنهم يحسسون
الطرف الآخر بالإعجاز، أي أنا ذكي جدا، لذلك
اتباعي للرسول يكون بشرط.

○ وهنا آية الناقة التي طلبوها نفس الفلاسفة الذين

يقترحون الآيات فقط من اجل تأليه النفس.

○ فهنا ثمود تعدوا بطلبهم آيات هم اخترعوها.

○ و هنا تربيتهم ان الله أعطاهم ما يريدون ولكن لم

يذكر ويفصل عن آية الناقة التي طلبوها، لأن في

سورة فصلت لا يفصل لك إلا ما يستحق أن يذكر

وفيفصل.

○ فلما أتاهم بالآيات **{فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى}**، لأنهم

إن تقبلوا الآيات معناه أنهم خذلوا وهزموا.

○ لذلك **{وَنَجِّينَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ}**، نجي الله من

آمن واستسلم له أي من استفاد من الآيات.

○ هم طلبوا الآيات فقط لإرضاء الذات وأعطاهم

الآيات فشعروا بالهزيمة.

○ وهنا يعطينا طريقة التعامل مع من يؤله نفسه

بأن نكمل معه، أي من يعتقد أنه يعجزني لا أكون

ند له إنما اكمل معه ليشعر بالعجز.

○ **{وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ}**، هنا هداية البيان بالآية التي

طلبوها.

○ ولكن بشرط أن يشربوا لبنها يوما والماء يوما أي

رتب لهم حياتهم، وهذا لا يرضي غرور وتكبر من

يريد أن يستخدم عقله فلا يريد أن يكون في قالب.

○ فهنا وكأن ما اشترطوه انقلب عليهم. هم اشترطوا

والله اشترط عليهم من جنس عملهم، فصار هناك

تقنين في شربهم للماء.

○ فالآية التي طلبوها لن تكون رحمة لهم إنما عذاب

وفتنة لهم لأنهم عقدوا الأمور على أنفسهم، أي

الانسان هو من يعقد الامور لما يضع الشروط.

○ هم وضعوا الشروط ليظهروا أنفسهم ويؤلّوها،

فلم يذكر الآية التي طلبوها ليعين عدم أهميتها،

ولكن المهم ان الله هداهم هداية البيان.

○ وجميع الامم المهلكة لديهم هداية البيان، لكن هنا

فهديناهم ليست هداية عادية إنما آية مبصرة أي

كلهم رأوها.

○ فهنا التركيز على آية مبصرة وليس على ما طلبوا

لحبهم التركيز على أنفسهم.

○ ثمود تكبرهم أكثر من عاد، لاعتقادهم أنهم

مميزون فطلبوا الآية أي يريدون هداية خاصة.

○ لذلك الله نكالة بهم ذكر فهديناهم، هداية البيان،

وهي لكل الاقوام، حتى وإن طلبنا آية من عندنا

ليس اننا نتشترط إنما هي هداية الله.

○ أي لما يحدث ما دعونا الله به فهذا لأن الله هو

المجيب.

○ {فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى}، استحبوا أي هناك مشاعر، لأن

ليس هدفهم رؤية الآية إنما اظهر الذات.

○ فصار لهم القدر أصعب من السابق يجب ان

يتقاسموا مع الناقة، و فقط لهم بئر واحد وبالنهاية

لا يشربون منه كل يوم، وإنما يوم يشربون الحليب

ويوم يشربون الماء فصارت هناك الشروط في أسلوب حياتهم وضيق عليهم وتقاسموها مع حيوان.

○ لذلك من يؤله نفسه تربيته {فَأَخَذْتَهُمْ صَاعِقَةً الْعَذَابِ

الهُونِ}، الهون من الهوان ومن هان أي استهانوا بأمر الله فهانوا على الله أي اتم والناقة واحد وهذا لمن يستهين بآيات الله، ويعتقد أنها لا شيء فيريد أن يأت بآية من عنده، فهانت عليهم الآيات لذلك الجزاء من جنس العمل لذلك عقوبتهم عذاب الهون.

○ **{بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}**، بعث الله عليهم صيحة ورجفة

وذلا وهوانا وعذابا ونكالا، وهذا من عدل الله لهم.

○ **{فَأَخَذْتَهُمْ صَاعِقَةً الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}**

وسيهلكون جميعهم إلا من تقبلوا الآيات **{وَنَجَّيْنَا**

الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ}، فهذا يزيدهم قهرا أن هناك

من نجي.

○ **لِذَلِكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ذَكَرَ سَابِقًا، {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا**

الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ}، أي تربيتهم واجرهم

متصل غير مقطوع لأنهم لم يتبعوا أهواءهم انما

استسلموا للآيات.

◌ عاد الهوا أنفسهم بالاستكبار بقوتهم، وثمرود طلبوا الآيات، لذلك التركيز على قوم ثمود بهداية الله، فلم يفصل عن الناقة، إنما ما يخدم الموضوع ولا يزيد المرض، لان إن ذكر عن الناقة سيعطي إحساس بأهميتها، ولأن المحور هنا فعل الله بأمثالهم.

رضيت بالله ربا.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك و أتوب إليك.



المصادر

1. تفسير الشيخ السعدي
2. تفسير ابن كثير
3. تفسير الشيخ بن عثيمين

مصادر إضافية

الاستماع للدرس عن طريق الرابط التالي - للنساء فقط

<https://vimeopro.com/markazalsalam/surah-fussilat-live-with-the-quran-in-ramadan-ar>

لطلب الاستماع للدروس – للنساء فقط

<https://markazalsalam.com/recordings-notes>

المدونات للنساء والرجال

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة الإنجليزية

<https://t.me/markazalsalampublicationsENG>

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة العربية

<https://t.me/markazalsalampublicationsAR>

مدونات الدروس للأطفال

<https://t.me/dropletsofdew>

للمبتدئين في الإسلام

<https://t.me/truthfulentry>